﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾ [ص: 26]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيةِ لِما قبلَها:

لَمّا تَمَّمَ اللّهُ تعالى قِصَّةَ داوودَ عليه السلام التي حَكَمَ فيها بينَ الخَصمينِ وتعجَّل القرارَ؛ أردفَها ببيانِ تفويضِ أمْرِ خلافةِ الأرضِ إليه[1]، وأنْ يلتزمَ الحُكمَ بالحقِّ بينَ النّاس، ولا يتّبعَ الهوى فيبتعدَ عن حُكمِ اللّه وقضائِهِ.

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿خَلِيفَةَ﴾: الخَليفةُ: الَّذي يَخْلُفُ غَيْرَهُ في عَمَلٍ، أيْ: يَقومُ مَقامَهُ فيهِ، فَإنْ كانَ مَعَ وُجودِ المَخْلوفِ عَنْهُ قيلَ: هو خَليفةُ فُلانٍ، وإنْ كانَ بَعْدَما مَضى المَخْلوفُ، قيلَ: هو خَليفةٌ مِن فُلانٍ. والمُرادُ هُنا: المَعْنى الأوَّلُ بِقَرينَةِ قَوْلِهِ: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾[2].

2) ﴿ٱلۡهَوَىٰ﴾: الهَوَى: مَيْلُ النَّفْسِ إلى الشَّهْوة. ويقال ذلك للنّفسِ المائلةِ إلى الشّهوة، وقيل: سُمّي بذلك؛ لأنّه يَهْوي بصاحبِهِ في الدّنيا إلى كلّ داهيةٍ، وفي الآخرةِ إلى الهاويَةِ، والهويُّ: سُقوطٌ مِن عُلوٍّ إلى سُفْلٍ[3]، والهوَّةُ: الوَهْدَةُ العميقةُ. والهواءُ ممدودًا: ما بين السَّماء والأرض، والجمع الأهْوِيَةُ، وكلُّ خالٍ هواءٌ[4]. والمرادُ به في الآية: النّهيُ عنِ اتّباعِ العاطفة في القضاءِ وتغييبِ العقل.

3) ﴿فَيُضِلَّكَ﴾: الضَّلال في الأصل: إمّا العُدولُ عن الطّريقِ المُستقيم، وإمّا الغَيبوبةُ والضَّياع، والأوَّلُ: يقابلُهُ الهِداية، والثّاني: يُقابلُه الوُجدان[5]، والضَّلالُ والضَّلالةُ: ضدُّ

(1) القنوجيّ، فَتْح البيان: 12/ 34.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 242.
(3) الرَّاغب، المفردات: (هَوى).
(4) الجوهريّ، الصِّحاح: (هَوى).
(5) السَّمين الحلبيّ، عُمْدة الحُفَّاظ: (ضَلَّ).

الهُدَى والرَّشاد. والضّالَّةُ ما ضَلَّ مِنَ البَهائِم لِلذَّكَرِ والأُنثى، يُقالُ: ضَلَّ الشّيءُ إذا ضاعَ، وضَلَّ عَنِ الطَّريقِ إذا جارَ[1]. ويقال: الضَّلالُ لِكُلّ عُدولٍ عن المنهج، عمْدًا كان أوْ سهْوًا، يسيرًا كان أوْ كثيرًا[2]. والمرادُ به في الآيةُ: الإبعادُ عن طريقِ الحقِّ في الحُكم والقضاء، والضّياعُ في طريقِ الباطل.

4) ﴿سَبِيلِ﴾: يَدُلُّ الأصلُ على إرْسالِ شَيْءٍ مِنْ عُلوٍّ إلَى سُفْلٍ، وعَلَى امْتِدادِ شَيْءٍ. فالأوَّلُ مِنْ قيلِكَ: أسْبَلْتُ السِّتْرَ، وأسْبَلَتِ السَّحابَةُ ماءَها وبِمائِها[3]. والسَّبَلُ: المَطَرُ الجَوْدُ. والمُمْتَدُّ طولًا: السَّبيلُ، وهوَ ما وضَحَ مِنْهُ، يُذَكَّر ويُؤَنَّثُ. وسَبيلُ اللّهِ: طَريقُ الهُدى الَّذي دَعا إليه، سُمّيَ بِذَلِكَ لِامْتِدادِهِ، وأسْبَلَ إزاره: أرخاه. وامرأة مُسْبِلٌ: أسْبَلَتْ ذَيْلَها. وأسْبَلَ الفرسُ ذَنَبَه: أرسله[4]. والسّابِلَةُ: المُخْتَلِفَةُ في السُّبُلِ جائِيَةً وذاهِبَةً. والمرادُ به في الآيةِ: منهجُ اللّهِ وأحكامُهُ التي توصِلُ إلى رِضاهُ ورُضوانِه.

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يُبَشِّر اللّهُ تعالى عَبْدَه داوودَ ﷺ بأنَّه صَيَّره خليفةً في الأرض، ومَلَّكَه فيها؛ ومنحَهُ القوّةَ مع الخضوعِ للّه تعالى؛ ليُنَفِّذ الأحكامَ والقضايا الدّينيَّة والدُّنيويَّة، ويأمرَهُ اللّهُ تعالى بأنْ يَسْتَمِرَّ في الحُكْم بين النّاس بالعدْلِ والإنصاف، وينهاهُ عنِ اتِّباع الهوى في حُكْمه بينَ النّاس، بأنْ يميلَ مع أحَدِ الخَصمَينِ لقرابةٍ أوْ صداقةٍ أوْ يَميلَ عنه لعداوةٍ، فيكون هذا سببًا في الضَّلال، والبُعْدَ عَن صراط اللّه المُستقيم، حيثُ إنَّ الَّذين يضلّون عن صراطِ اللّه المستقيم، لهم عذابٌ شديدٌ عظيمٌ بسبب تَرْكِهمُ الإيمانَ بيومِ الحساب، أو ترْكِهم العملَ لذلك اليوم؛ إذ لو كانوا يذكرونَهُ ويَخافونَ منه لما مالوا معَ أهوائِهم.

## ❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

**دلالة فصل ﴿يَدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ﴾:**

فُصِلَتْ جملة ﴿يَدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ﴾ عَمّا قبلها؛ لأنَّها كلامٌ مُستأنَفٌ مَسوقٌ لحكايةِ ما

(1) ابن منظور، لسان العرب: (ضَلَّ).
(2) الرَّاغب، المفردات: (ضَلَّ).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سَبَلَ).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (سَبَلَ).

خوطِبَ به داوودُ ﷺ بَعْدَما تَقَدَّم مِن قِصَّتِه، والغرضُ منَ الاستئنافِ بيانُ استحقاقِه للخطاب؛ إذ تأهّلَ بعدَ الغُفران ونيلِ الزُّلفى والمآبِ الحَسَن أنْ يكونَ خليفةً مُخاطبًا من اللّه تعالى بإقامةِ العدل، وعدمِ اتّباعِ الهَوى في الحُكم بينَ النّاس؛ ففيه "إشارَةٌ إلى أنَّهُ اسْتُقْبِلَ بِهَذا الكَلامِ الألَذِّ عِنْدَ فَراغِهِ مِنَ السُّجودِ؛ إعْلامًا بِصِدْقِ ظَنِّهِ[1]. ويحتملُ أن تكون الجملةُ معمولةً لقولٍ محذوف، أوْ حالًا من فاعل (غفرنا)، أي: غفرنا وقلنا: يا داوود، أوْ قائلينَ: يا داوود إنّا استخلفناك على الأرض، أيْ: صَفَحْنا عَنْهُ وذَكَّرْناهُ بِنِعْمَةِ المُلْكِ ووَعَظْناه، فَجَمَعَ لَه بِهَذا تَنْويهًا بِشَأْنِه وإرْشادًا لِلْواجِب[2].

بعدَ التّزكيةِ والقُربِ استحقّ الخلافةَ في الأرض

### دلالةُ النِّداء ﴿يَدَاوُودُ﴾:

عبّر الخِطابُ الجليل بالنِّداء في قوله: ﴿يَدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ﴾؛ لِلَفْتِ انتباهِ داوودَ ﷺ، واسْترْعاء تركيزه، وتَهْيئته وجَذْب اهْتمامِه لِما سَيُقال له، ويُلْقى عَليه. وأوثرَ التَّعبيرُ بحرف النِّداء الدّالِّ على البعيد؛ للإشارةِ إلى بُعْد منزلتِهِ في الفَضْل، وإلى عُلوِّ كرامتِهِ ومَكانتِهِ ﷺ عِنْد رَبِّه، كما كشفَ الخطابُ بالنّداء عن طلبِ الإقبالِ لسماعِ ما يُلْقَى إليه، وكأنَّه مطلوبٌ حضورُه لدَوحةِ القُدس والحَضْرة الإلَهيَّة، فخوطب بلفظٍ دالٍّ على الإقبال لسَماع التّوجيهِ والإرشاد.

لَفْتُ انتباهِ المُخاطَب، وجَذْبُ تركيزه

### دلالةُ التَّصريح بِاسم العَلَم:

في التَّصريحِ بالاسم العَلَم للمنادى في قوله تعالى: ﴿يَدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ﴾ إقبالٌ عليه بالخِطاب؛ تأنيسًا له ﷺ وتلطيفًا، وتَشريفًا لَه بذلكمُ الخِطابِ الإلهيِّ له بَعْد ما تَقَدَّم، "صارِفًا القَوْل عَنْ مَظْهَرِ العَظَمَةِ إلى المواجَهَة بِلَذيذ الخِطابِ على نَحْوِ ما يَجْري بَيْنَ

الإقبالُ بالخِطاب تشريفًا، والتّصريحُ بالعَلَم تأنيسًا

(1) البقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 16/ 366.
(2) القنوجيّ، فَتْح البيان: 12/ 34، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 242.

الأحْباب"[1]، وعندما يسمعُ داوودُ ﷺ اسمَه بخطابِ اللّه تعالى يكونُ إقبالُه أشدَّ وانتباهُهُ أعظمَ، معَ شعورٍ بالفخر والزّهوِ أنْ يكون اسمُه العَلَم داخلًا في ضمنِ الخطابِ الإلَهيِّ له.

### دلالة التّوكيد والإسناد للعَظَمة:

تنزيلُ غيرِ المُنْكِر منزلةَ المُنْكِر

اشتمل خطابُ الاستخلافِ على التّأكيد للخَبَر بـ (إنَّ) واسميَّة الجملة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ لأنَّه: "لَمّا كانَ مَضْمونُ الخَبَرِ لِزيادَةِ عَظَمَةٍ مِمّا مِن شَأْنِه أنْ تَسْتَنْكِرَه نُفوسُ البَشَرِ؛ أكَّدَهُ لِذَلِك؛ وإظْهارًا لأنَّه مِمّا يُرْغَبُ فيهِ لِحُسْنِه، وجَميلِ أثَرِه، ويَنْشَطُ غايَةَ النَّشاطِ لِذِكْرِه؛ فَقالَ: (إنّا)؛ أيْ: عَلى ما لَنا مِنَ العَظَمَةِ؛ ﴿جَعَلْنَٰكَ﴾"[2]، وفي تعظيمِ الجاعِلِ لذاتِه الجليلةِ تعظيمٌ للجَعْل المذكور، وأنَّه ممّا ينبغي القيامُ به على أكملِ وجهٍ وأحسنِ أداء.

### دلالةُ التّعبير بالجَعْل:

الاختيارُ لكمالِ الإرادةِ الإلَهيَّة

في التَّعبيرِ بالجَعْل في قوله: ﴿جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً﴾ إشارةٌ إلى عبوديَّة داوودَ ﷺ لِرَبِّه، وإلى مُطْلَق تَصَرُّفه سبحانه في خَلْقِه، والمرادُ: صَيَّرناك، فـ(جَعَلَ) هنا بمعنى: صَيَّر؛ لذا فهي تنصب مفعولَين: (الكافُ) مفعولٌ أوّلُ، و(خليفةً) مفعولٌ ثان، والمرادُ: صَيَّرناك خليفةً لنا في تبليغِ شَرْعِنا، ونلحظُ في دلالةِ (الجَعْلِ والتَصيير) معنى التّهيئةِ للاستخلافِ وتوفير الاستعدادات والكمالاتِ اللّازمةِ لذلك؛ وقد تحقّقتْ من خلال تجربةِ الحُكم بينَ الخَصمَين، والغُفران والقُربى والإنابة، فاكتملتِ الحِكمتانِ العمليّةُ والنّظريّةُ، فصار أهلًا للاستخلافِ في الأرض والحُكمِ بينَ النّاس، وصار أهلًا للتّوجيهِ والإرشاد.

(1) البقاعيّ، نَظْم الدّرر: 16/ 365.
(2) البقاعيّ، نَظْم الدّرر: 16/ 366.

### غَرَض تنكير ﴿خَلِيفَةَ﴾:

أولياءُ الأمور خلفاءُ الله في الأرض

دلّ التَّنكيرُ في قوله: ﴿جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ على التَّفخيم والتَّعظيم والتَّشريف لقَدْرِ هذا الخليفة، "وهذا دليلٌ على أنَّ خلافةَ داوودَ ﷺ الَّتي كانت قَبْلَ الفتنةِ باقيةٌ مستمرَّةٌ بَعْدَ التَّوبة"[1]. والمقصودُ: خلافةُ اللّه في عِمارة الأرض، وسياسةِ النّاس، وتكميلِ نفوسهم، وتنفيذِ أمْرِ اللّه تعالى فيهم[2]، كما دلَّ التّنكيرُ على أنَّ أولياءَ أمورِ النّاس في الأرض هُم خلفاءُ اللّه، وداوودُ ﷺ أحدُ أولئك الخلفاءِ الّذين صيَّرهمُ اللّهُ تعالى بمحضِ عنايته، وعلى الأولياء والخلفاءِ جميعًا أنْ يجعلوا من هذه الوصايا لهذا الخليفةِ نِبراسًا لهم يعملونَ بها؛ لإحقاقِ الحقِّ وعدمِ اتّباعِ الهَوى.

### دلالةُ الظّرف والتّعريف:

الخلفاءُ اختيارٌ إلهيٌّ وامتحانٌ ربانيٌّ

اشتملَ قولُه تعالى: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ على (اللّام) المعرِّفة، وهي إمّا أن تكون للجِنْس، فيكون المقصودُ جَميعَ الأرْض، أي: الأرض كُلّها على سبيل الاستغراق العرفيّ، ويُرَشِّح هذا التَّعبيرُ بنون العَظَمة في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰكَ﴾، وما فيها من دلالة على فخامةِ العَطاء، والمِنْحة لداوودَ ﷺ، وأيضًا التَّعبيرُ بحَرف الظّرفيَّة؛ الذي فيه: "إشارَةٌ إلى إطْلاقِ أمْرِهِ في جَميعِها، فَلا جُناحَ عَلَيْهِ فيما فَعَلَ في أيِّ بَلَدٍ أرادَها. ولَمْ يَذْكُرِ المَخْلوفَ تَعْظيمًا لَهُ بالإشارَةِ إلى أنَّ كُلَّ ما جَوَّزَهُ العَقْلُ فيهِ فَهو كَذَلِكَ، فَهو كانَ خَليفَةً في بَيْتِ المَقْدِسِ بالفِعْلِ عَلى ما اقْتَضاهُ صَريحُ الكَلامِ بالتَّعْبيرِ بِـ ﴿فِى﴾. وأشارَ الإطْلاقُ إلى أنَّها الأرْضُ الكامِلَةُ؛ لانْبِساطِ الحَقِّ مِنها بإبْراهيمَ ﷺ وذُرِّيَّتِه عَلى سائِرِ الأرْضِ، وهو خَليفَةٌ في جَميعِ الأرْضِ بالقوَّةِ، بِمَعْنى: أنَّهُ مَهْما حَكَمَ فيها صَحَّ"[3]. ويجوز أن تكونَ (اللّامُ) للعَهْد، فيكونُ المرادُ بالأرض أرْضَ مَمْلَكَتِه

(1) الصَّاوي، حاشية على تفسير الجلالين: 3/ 333.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 16/ 394.
(3) البقاعيّ، نَظْم الدّرر: 16/ 366.

المَعْهودَة، أيْ: جَعَلْناكَ خَليفَةً في أرْضِ إسرائيل، والمَعْنى: "أنَّهُ خَليفَةُ اللّهِ في إنْفاذِ شَرائِعِه لِلْأُمَّة المَجْعولِ لَها خَليفَةً، مِمّا يوحي بِهِ إلَيْهِ، ومِمّا سَبَق مِنَ الشَّريعَة الَّتي أوحيَ إلَيْه العَمَلُ بِها، وأنّه خَليفَةٌ عَنْ موسى ﷺ وعَنْ أحْبار بَني إسْرائيلَ الأوَّلينَ المَدْعوّينَ بِالقُضاة، أوْ خَليفَةٌ عَمَّنْ تَقَدَّمَهُ في المُلْك"[1]. وسواءٌ كانت خلافتُهُ الأرضَ بأكملِها أوْ ببعضِها، فالتّعبيرُ كنايةٌ عن لازمٍ مفادُهُ: التّمليكُ والسَّيطرةُ والقوّةُ، مع التّأييدِ له بما يُثبّتُ مُلكَهُ، ممّا وقعتِ الإشارةُ إليهِ في قولِه سابقًا: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾.

**دلالة الفاء في ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾:**

عبّر النّظمُ الكريمُ بالفاءِ الفصيحةِ الدّالّة على التّفريع والتّسبُّب في قوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾، والتّقديرُ: إنْ تقرّر لديك وعلِمتَ أنّك خليفةُ اللّه فاحكُم؛ حيثُ فَرَّعتِ الأمرَ بالحُكْم بَين النّاس بالحَقِّ، على عِلْم داوودَ ﷺ بكونِه خليفةً، على أنَّ المرادَ بالحُكم خصوصُ حُكم اللّه وشَرعِه، وهذا يُشْعِر بِالعَليَّة والشَّرَف والفَخامة؛ "لأنَّ داوود ﷺ لَمّا كان خليفةً للّه في الأرض اقتضى ذلك ألّا يُخالِفَ حُكْمُه حُكْمَ اللّه تعالى الّذي استخلفَه، بَل يكون ذلك وفْقَ إرادته ورضاه سبحانه. أوِ المُتَرَتِّبُ مُطْلَقُ الحُكْم؛ لِظهور تَرَتُّبه على كَوْن داوودَ ﷺ خليفةً، وذُكِرَ الحقُّ لأنَّ به سَدادَهُ"[2].

**وجـوب الحُكْـم بالعَدْل على كُلِّ خليفةٍ**

**دلالة الأمر:**

أفادَ فعلُ الأمْر في قوله تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾ الدَّيمومةَ والاستمرارَ، وفيه تَنْبيهٌ لِغَيْر المخاطَب مِمَّنْ ولِيَ أُمورَ النّاسِ أنْ يلتزمَ الحقَّ والحُكمَ به، وأمّا من حَيْثُ داوود ﷺ فَهوَ مَعْصومٌ لا يَحْكُمُ إلّا بِالحَقِّ[3].

**لاعَـــذْلَ في غير الشَّرْع الإلهيّ**

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 242.
(2) الشِّهاب الخَفاجيّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 7/ 307.
(3) أبو حيّان الأندلسيّ، البحر المحيط: 7/ 378.

### دلالةُ الظّرفِ والتّعريف:

وجوبُ العَدْل بين كلّ الرَّعيَّة

اشتملَ قولُه تعالى: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ على الظَّرف ﴿بَيۡنَ﴾؛ للدّلالة على أنْ يكونَ الحُكم بينَهم لا يميلُ لجهةٍ على حسابِ أُخرى، ودلَّ التّعريفُ على الاسْتِغْراقِ؛ إذْ أُمِر داوودُ ﷺ بالحُكْم بَين كُلِّ النّاس، الَّذين ولِيَ أمْرَهم بالحَقِّ من دون استثناء؛ لأنَّ العدلَ لا يتجزَّأ والحقَّ لا يتخصّص.

### دلالةُ الجارّ والمجرور ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾:

العدلُ هو الحُكمُ بالحقّ

عبّر النّظمُ الجليلُ عن متعلّقِ الحُكم بالجارِّ والمجرور في قوله: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾ وهو في محلِّ النّصب حالٌ، والتّقديرُ: مُلتبسًا بالحقّ، حيثُ أُمِرَ داوودُ ﷺ بأنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ حُكْمًا لا يَنْفَكُّ عن الحَقِّ حتّى يكونَ عادلًا، وفي هذا التّركيبِ كنايةٌ عن الأمر بالعَدل؛ إذ يلزمُ من الحُكم بالحقِّ أنْ يكونَ عَدْلًا، وأفادتِ الحالُ تقييدَ الحُكم؛ إذِ الحُكمُ المُطلقُ عن التّقييدِ لا يُؤمَرُ به؛ لأنَّه مَدعاةٌ للوقوعِ في الباطل.

### دلالة تعريف (الحق):

من شأنِ الأنبياء الحُكمُ بالحقِّ المعهود

آثرَ النّظمُ الكريمُ التّعبيرَ عن متعلَّقِ الحُكم مُعرَّفًا باللّام في قوله: ﴿بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾، وهي إمّا أن تكونَ للعَهد، أي: بالحقِّ الذي جاءَ به الأنبياءُ والمرسَلون، وهو شَرْعُ اللهِ وحُكْمُه. فالحَقُّ هُنا ضِدُّ الباطل أوِ الظُّلْم؛ لأنَّ داوودَ ﷺ لا يَحْكُمُ إلّا بالحَقِّ. وإمّا أنْ تكونَ للجِنْس، فيشملُ كُلَّ ما يقالُ إنَّه حَقٌّ، والمراد بالحَقِّ: العَدْلُ، والحُكْمُ الَّذي يُطابِقُ الواقع؛ لأنَّ الحَقَّ وُصِفَ به الحُكْم فصارَ بمعنى: العَدْل، أي: العَدْلُ المُطْلَق.

### دلالةُ الوَصْل:

عطفَ النّظمُ الجليلُ الجملةَ الطّلبيّةَ المُشتملةَ على النَّهي في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾، عَلى الجملةِ الطلبيَّةِ المُشتملةِ على الأمرِ

الحُكمُ بالحقِّ لا يُمازجُهُ شيءٌ مِن اتّباعِ الهَوى

في قوله: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾، وهو كالتَّأكيدِ لما قَبْله، والعطف؛ لمُغايرته مفهومًا[1]، ولَعَلَّ النَّهْيَ هو المَقْصودُ مِنَ التَّفْريع، وإنَّما تَقَدَّمَ عَلَيْهِ أمْرُهُ بالحُكْمِ بالحَقِّ؛ ليَكونَ تَوْطِئَةً للنَّهْيِ عَنِ اتِّباعِ الهَوى؛ سَدًّا لِذَريعَةِ الوُقوعِ في خَطَأِ الحَقِّ، فَإنَّ داوُدَ ﷺ مِمَّنْ حَكَمَ بالحَقِّ، فَأمَرُهُ بِهِ باعْتِبارِ المُسْتَقْبَلِ[2]، ونُهيَ داوودُ ﷺ عن اتِّباع الهوى؛ تعظيمًا لهذا الأمر، ولا يلزم مِن نَهْيِهِ أنْ يكون هذا مُمْكِنًا في حَقّ داوودَ ﷺ، فالنَّهْيُ عنِ اتِّباعِهِ الهَوى؛ لِقوَّة الهَوى في البَشَر؛ إذ إنَّهم مفطورونَ عليه[3]، وأفادَ قَرْنُ الأمرِ بالنّهي أن يكونَ الحُكمُ بالحقِّ الخالصِ الّذي لا يُمازجُهُ شيءٌ من الهوى والعاطفةِ المغيّب فيها العقلُ والحِكمة، ففي هذا العطف احتراسٌ عنِ الحُكم الملتَبِسِ بالحقّ وشيءٍ من الهوى، وفي هذا الاقترانِ أيضًا نلحظُ (الاحتباك)، حيثُ حُذِفَ من الأوّل (اتّبعْ) بدلالة (لا تتّبعْ)، ويكون المعنى: احكُم بالحقّ واتّبِعْه، وحُذِفَ من الثّاني (ولا تحكمْ) بقرينة (احكمْ)، ويكون المعنى: ولا تتّبِعِ الهوى ولا تحكم به، ولم يقل: (احكمْ بالحقِّ ولا تحكُمْ بالباطل)؛ لأنه أُريد تأشيرُ سببِ عدمِ الحُكمِ بالحقّ، وهو اتّباعُ الهوى، ولم يقل: (اتّبعِ الحقَّ ولا تتبعِ الهوى)؛ لأنه أُريدَ تأشيرُ لازمِ اتّباع الحقّ، وهو الحُكم به، وحاصلُ المراد: فاحكم بالحقّ ولا تكن مُتّبعًا الهوى فتحكمَ بالباطل حينَئذ.

### دلالةُ تعريفِ ﴿ٱلۡهَوَىٰ﴾:

حُـرْمَـةُ اتِّـبـاعِ الهَوى لِما يُفْضي إلـى الـهـلاك والخُسْران

عبّر النّظمُ الكريم في النّهي عنِ اتّباع الهوى بالتّعريف، فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ الدّالِّ على الجنس، فيكون النّهيُ عنِ اتّباعِ هذه الحقيقةِ عندَ الحُكم، وذلك بالانتهاء عنها وعدمِ اعتمادِها أثناءَ

(1) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 16/ 394.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 242.
(3) ابن عثيمين، تفسير سورة (ص)، ص: 122.

إصدارِ الأحكام. ويمكنُ أنْ تكونَ لِلاسْتِغْراق؛ ليَشملَ النَّهْيُ عنِ اتِّباع كُلِّ ما هو هَوًى وعاطفةٌ مشبوبةٌ خاليةٌ من الحِكمة والعَقل.

### دلالةُ التّقابل بين الحق والهوى:

الحقُّ ناجمٌ عنِ العقل، والهوى مُؤدٍّ للباطل

قابلَ النّظمُ الجليلُ بين (الحقّ والهوى)، كما قابل بين (احكم ولا تتبع) في قوله تعالى: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾؛ ليُفسِّرَ أحدُهما الآخرَ؛ فإنَّ الحُكمَ بالحقِّ والوصولَ إلى الحقيقةِ عندَ القضاء يكونُ باستعمالِ العقل والحِكمة، وبذلك ذكرَ المسبَّب – وهو الحقُّ – وحذفَ السّبب للوصولِ إليه وهو العقلُ، وذكَر ﴿ٱلۡهَوَىٰ﴾ في المقابلِ ليكونَ سببًا للحُكم بالباطل الذي حذفَه، إذِ الوصولُ إلى الحُكم بالباطل المجانبِ للصَّواب إنَّما يكونُ باتِّباعِ الهوى.

### غَرضُ النَّهي في ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾:

الوصولُ إلى كمالِ الحقِّ الخالص

أُمِرَ داوودُ ﷺ أوَّلًا بالحُكْم، ولمّا كانَ الهَوى قَدْ يَعْرِضُ لِغَيْرِ المَعْصومِ أُمِرَ باجْتِنابِه، وذَكَرَ نَتيجَةَ اتِّباعه، وهو إضْلالُه عَنْ سَبيلِ اللّهِ، و"النَّهْيُ عَنِ اتِّباع الهَوى تَحْذيرٌ لَهُ وإيقاظٌ؛ ليُحَذِّرَ من جَرّاءِ الهَوى، ويَتَّهِمَ هَوى نَفْسِه ويَتَعَقَّبَه، فَلا يَنْقادُ إلَيْه إلّا بَعْدَ التَّأمُّلِ والتَّثَبُّتِ"[1]. فالغرضُ من النّهي التّحذيرُ الشّديدُ عن هذا العدوّ الذي يجولُ في نفس الإنسان، معَ التّهديدِ لمَن يُفكّر بمتابعةِ الهوى.

### دلالةُ المضارع مادّةً وصيغةً:

أعْدى عَدوٍّ لِلإنْسانِ هواهُ

عبَّر النّظمُ الكريمُ بالفعلِ المُضارعِ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾، وتُشيرُ المادّةُ إلى أنَّ اللّه تعالى قد عَفا عنِ الخَطَراتِ وما بادَرَ الإنْسانُ الرُّجوعَ عَنْهُ والخَلاصَ مِنهُ؛ تَوْبَةً إلى اللّه، وتُشيرُ صيغةُ (الافتعال) إلى عدمِ المبالغةِ في مُتابعةِ الهوى والجَرْيِ خلفَهُ؛ لأنّه يُؤدّي إلى شُيوعِ الظُّلمِ وانتشارِ الفساد. بقي أنَّ تعليقَ الاتّباع

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 242.

بالهوى استعارةٌ مكنيّةٌ؛ مبنيّةٌ على تشبيهِ الهوى بجسمٍ قابلٍ للسّير خَلْفَه من دون تفكيرٍ ولا نظرٍ، ثمَّ حَذَفَه وأبقى من لوازمِه الاتّباع، وفي ذلك تشخيصٌ للهوى، وتنزيلٌ له منزلةَ المحسوسات، التي ينبغي الحَذَرُ منها.

**الموقع الإعرابيّ لقوله: ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾:**

اتّباعُ الهوى سببٌ للابتعادِ عن شريعةِ الله

وقع قولُه تعالى: ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ جَوابًا لِلنَّهْي، والفاعِلُ في ﴿فَيُضِلَّكَ﴾ ضَميرُ (الهَوى)، أوْ ضَميرُ المَصْدَرِ المَفْهومِ مِن ﴿وَلَا تَتَّبِعِ﴾، أيْ: فَيُضِلَّكَ اتِّباعُ الهَوى[1]، والعلاقةُ بين النّهي وجوابِه علاقةُ تسبُّبٍ، ومِن ثمَّ يكون الفعلُ المضارع منصوبًا بـ(أن) المضمرةِ وجوبًا بعد فاءِ السّببيَّة، والتّقديرُ: ولا يكُنْ اتباعٌ للهوى، فإضلالٌ عن السّبيل، والغرضُ من العطفِ بالفاء بيانُ أنّ إضلالَ الغافل عن شريعةِ اللّه والابتعادِ عن الحِكمةِ المتمثّلةِ بسبيلِه ومنهجِه باتّباع الهوى والانجرارِ خلفَه.

**معنى الفاء في ﴿فَيُضِلَّكَ﴾:**

النّفسُ إذا ضَرَبَتْ عَلى اتِّباعِ هواها صارَ لَها خُلُقًا

(الفاء) في قوله: ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ للسَّبَبيَّة، أي فيَضُلّك ذَلِك الاتِّباعُ؛ أوِ الهَوى؛ "لأنَّ النَّفْسَ إذا ضُرِبَتْ عَلى ذَلِكَ صارَ لَها خُلُقًا؛ فَغُلِبَ صاحِبُها عن رَدِّها عَنْه"[2]، وفيها البرهنةُ للحاكم أنّ الانجرارَ خلفَ العواطفِ والانفعالات؛ يودّي به إلى الضَّلال المُبين.

**دلالةُ الاستعارة التّصريحيّة:**

الحقُّ المُبينُ سبيلُ الله تعالى

اشتملَ قولُه تعالى: ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ على استعارةٍ تصريحيّة؛ إذ شُبِّهَ الحقُّ المتمثّلُ بالحِكمة والشَّريعة بالسَّبيل الموصلِ إلى اللّه تعالى والصِّراط المُستقيم، والغرضُ من الاستعارةِ: تصويرُ الحِكمة والشَّريعة على أنَّهما منهجٌ

(1) أبو حيَّان، البحر المحيط: 7/ 378.
(2) البقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 16/ 368.

إلهيٌّ، على الحاكِم سلوكُهُ للوصولِ إلى رضا الله تعالى، ولتحقيقِ العدالةِ بينَ الخصومِ على الأرض.

### دلالةُ الجملةِ الاستئنافيَّة:

التَّعظيمُ لِأمْرِ سَبيلِهِ؛ والحَثُّ عَلى لُزومِه

وقعتْ جملة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ مُستأنَفةً، مُقرِّرةً لِما قَبْلَها، وتَعْليلًا للأمر بالحُكْم بالحَقِّ، والنَّهْي عن الهَوى، وبَيانِ عاقبةِ اتِّباعِه؛ لذا فُصِلت عَمّا قَبْلها. والتَّأكيد بـ (إنَّ) واسميَّة الجملة؛ للمبالغة في وقوع عاقبة اتِّباع الهَوى[1]، وعُدِل عن أنْ يقال: إنَّك إنْ تَتَّبِع الهَوى، أوْ إنْ تَضِلَّ عن سبيلِ الله فَلَك عذابٌ شديد؛ تحاشيًا لمواجهة داوودَ ﷺ، ومُخاطبتِه بما يَسوؤُهُ، ومراعاةً لمَقام النُّبوَّة؛ لذا عُبِّر بالجملة الاستئنافيَّة الاستقلاليَّة، ليكونَ بمثابةِ قاعدةٍ كليّةٍ عامّةٍ تَمَسُّ كلَّ مُتّبِعٍ لهَواهُ عندَ تطبيقِ الشّريعة والحُكم بين المُتخاصِمَين.

### دلالةُ إضافةِ السّبيل إلى الله تعالى:

تعظيمُ المضاف لمزيدٍ من التّحذير

آثَر النّظمُ الجليل إضافةَ (السّبيل) إلى الله تعالى، فقال: ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ "لأنَّه هو الذي وضَعَه، وهو الذي شَرَعَه، ولأنَّ هذا السَّبيلَ يُؤَدّي إلى الله، فأُضيفَ إليه باعتبار وضْعِه، وباعتبار نهايتِه، كَما أنَّ في تلك الإضافة وإفرادِها دليلٌ على أنَّ دين الله واحدٌ لا يَتَشَعَّب، وأنَّ سبيلَه واحدة[2]، وتَحْمِلُ الإضافةُ مع التّكريرِ للسَّبيل دلالةَ الاهتمام والتّعظيم له؛ فيوحي بمزيدٍ من التّحذيرِ عنِ اتّباع الهوى؛ إذ يَبتعدُ بذلك عن المنهج المنسوبِ إلى جهةِ العظَمة والتّقديس، ويُغادِرُ ما يقتضيهِ العقلُ السّليم والطّبعُ المُستقيم.

### الإظهار موضع الإضمار:

آثرَ النّظمُ الكريمُ وضعَ الظّاهرِ موضعَ المضمر في قوله تعالى:

(1) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 16/ 395.

(2) ابن عثيمين، تفسير سورة (ص)، ص: 128.

كَمالُ شَناعَةِ الضَّلالِ عَنْ سبيل الله

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، بدلًا من القول: إنَّ الذين يضلّونَ عنه، فعمدَ إلى تكرارِ المركَّب الإضافيِّ؛ لِزيادَةِ التَّقْرير، والإيذانِ بِكَمالِ شَناعَة الضَّلال عَنْه[1]، وفيه دلالةٌ على تعظيم دينِ الله وشريعتِه ومنهجِه بتلك الإضافة، إلى لَفْظ الجلالة الجامعِ لِصفات الجلال والكمال، فقد: "لَفَتَ القَوْلَ عَن مَظْهَرِ العَظَمَة إلى الاِسْم الأعْظَم الجامعِ لِجَميع الأسْماءِ الحُسْنى، والصِّفات العُلا؛ تَعْظيمًا لِأمْرِ سَبيلِه، وحَثًّا عَلى لُزومِه، والتَّشَرُّف بِحُلولِه"[2].

### دلالة تقديم الخبر:

مُتابَعَةُ الهَوى توجِبُ سوءَ العَذابِ

آثرَ النّظمُ الكريم تقديمَ الخبرِ من الجارِّ والمجرور على المبتدأ في قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾؛ للتَّعجيلِ بِما يَسوءُ الّذين يَتَّبعونَ أهواءَهم، "وتَفْسيرُه: أنَّ مُتابَعَةَ الهَوى توجِبُ الضَّلالَ عَنْ سَبيلِ اللَّه، والضَّلالُ عَنْ سَبيل اللَّه يوجِبُ سوءَ العَذاب؛ حيثُ إنَّ الهَوى يَدْعو إلى الاِسْتِغْراقِ في اللَّذّاتِ الجُسْمانيَّة، والاِسْتِغْراقُ فيها يَمْنَعُ مِنَ الاشْتِغالِ بِطَلَبِ السَّعاداتِ الرّوحانيَّةِ الَّتي هي الباقياتُ الصّالحاتُ؛ لِأنَّهُما حالَتانِ مُتَضادَّتانِ فَبِقَدْرِ ما يَزْدادُ أحَدُهُما يَنْقُصُ الآخَرُ، فَيَنْتُجُ أنَّ مُتابَعَةَ الهَوى توجِبُ سوءَ العَذاب"[3]، وفي التّعبيرِ عن الخبرِ بـ(لام) التّملُّك والاختصاص ما يفيدُ أنّ العذابَ قد صارَ مُلْكًا لهم ومختصًّا بهم دونَ غيرهم.

### دلالةُ التّنكير والنّعت:

التَّهويلُ والتّرهيبُ من العذاب موجِبٌ للرَّدع

عبّر النّظمُ الجليل عن العذابِ بالتّنكير في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾؛ للدّلالة على أنّه عذابٌ مهولٌ ومخوفٌ منه، إذ تثيرُ النّكارة تهويلًا وترهيبًا عنيفًا للسّامعين من القضاة بين الخصوم،

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 23/ 262.
(2) البقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 368/ 16.
(3) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 26/ 200.

وزادَ الأمرَ تهويلًا وترهيبًا توصيفُهُ بالشِّدَّة، فتحقّقت دلالةُ عِظَمِ العذابِ مع شدّتِه، فهو كبيرٌ كمًّا، وعظيمٌ كيفًا.

**دلالة الباء في قوله: ﴿بِمَا نَسُواْ﴾:**

من أسباب التّباب نِسيانُ يومِ الحِساب

عبَّر النّظمُ الكريمُ مُعلِّلًا بـ(الباء) الدّالّةِ على السّببيَّة استحقاقَ الضّالّينَ عن سبيل الله العذابَ الشَّديد في قوله: ﴿بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾، و(ما) مصدريَّة. والتّقدير: لَهُمۡ عَذابٌ شَديدٌ بنسيانِهم يَومَ الحِسابِ، أي: بِتَرْكهم الإيمانَ بيوم الحساب، أوْ بِتَرْكهمُ العملَ لذلك اليوم، "فَلَوْ ذَكروهُ ووَقَعَ خَوْفُه في قلوبِهم، لَم يَميلوا معَ الهَوى الفاتِن!"[1].

**دلالة المجاز المرسل:**

من لوازمِ التّركِ النِّسيانُ

عبَّر النّظمُ الجليلُ عن التّركِ للإيمانِ بيوم الحساب، أوْ التّرك للعمل الصّالح واتّباع الهوى والضَّلال والباطل بـ(النّسيان) مجازًا مُرسَلًا، علاقتُه اللّازميَّةُ، وذلك في قوله تعالى: ﴿بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾؛ إذِ استحقاقُ العذابِ الشَّديدِ لا يكونُ عن النِّسيان وعدمِ التّذكُّرِ حقيقةً؛ بل عن تعمُّدِ التّركِ والانشغالِ بالباطل والهوى، وحُبِّ الدّنيا والملذّات، والسَّيرِ في طريق الكفر والنِّفاق، لكنَّه عبَّر عنه بلازمِه وهو النِّسيانُ؛ لبيان أنَّهم منِ انشغالِهم بالباطل وتحصيلِه، وعكوفِهم على الملذّات والحصولِ عليها، نَسوا ذلك اليوم ولم يستعدّوا له، فكان نسيانُهم تعبيرًا عن مدى انهماكِهم في الدّنيا ومفاتنِها ومباهجِها القصيرة الفانية، كما أنّ فيه إشارةً إلى أنَّ التّركَ لِمَن يُؤمنُ بيومِ الحساب غيرُ متصوَّر، فيكون نسيانُهم يومَ الحساب كنايةً عن عدمِ الإيمان به أصلًا، وعدمُ الاستعداد له بالعمل الصّالح دليلُ جَحْدِه وإنكاره.

(1) السَّعديّ، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 711.

### دلالةُ الإضافة إلى المعرّف بـ (أل):

موعدُ الحسابِ مصدرُ خوفٍ وتهديد

آثرَ النّظمُ الكريمُ ذِكْرَ يومِ القيامة بالمُركَّب الإضافيِّ في قوله تعالى: ﴿بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾، الدّالِّ على اليومِ الموعودِ المعروف، فكأنَّه انتقلَ من كونه مركَّبًا إضافيًّا إلى المعنى العَلَميِّ المخصوص بذلك اليوم، وفي التّعبير عنه باعتبارِ أصلِه تهديدٌ للنّاسينَ، وزَجْرٌ للمُعتَبرينَ، ووعظٌ للصّالحين، واللّام في ﴿ٱلۡحِسَابِ﴾ للعَهْد، وهو يوم القيامة. وأُضيف اليوم إليه؛ لأنَّ النّاس يُحاسَبون فيه، والإضافة لاميّةٌ للتّخصيص، من إضافة العامِّ إلى الخاصِّ.

### دلالةُ اسمِ الزّمان:

تحديدُ المنسيِّ سببٌ للإيقاظِ من الغَفْلة

عبَّر النّظمُ الكريمُ عن مُتعلَّقِ النِّسيان باسمِ الزمان ﴿يَوۡمَ﴾ في قَوْله تَعالى: ﴿بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾، وهو إمّا أن يكون مَفْعولًا لِـ﴿نَسُواْ﴾، فَيَكونُ تَعْليلًا آخرَ صَريحًا لِثُبوتِ العَذابِ الشَّديدِ لَهم بِنِسْيانِ يَوْمِ الحِسابِ بَعْدَ التَّعليلِ الأوَّل، وهوَ الضَّلالُ عَنْ سَبيلِ اللّه تَعالى؛ إذ هو مُسْتَلْزِمٌ لِنِسْيانِ يَوْمِ الحِسابِ بِالمَرَّة، بَلْ هَذا فَرْدٌ مِن أفْرادِه، وعلى تقديرِ المفعوليَّة يكون ﴿يَوۡمَ﴾ اسمَ زمانٍ أُريدَ به نفسُ اليوم وذاتُهُ، وليس شيئًا نسوه في ذلك اليوم كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسًا﴾ [الإنسان: 10]. وإمّا أن يكون ظَرْفًا لِقَوْله تَعالى: ﴿لَهُمۡ عَذَابٌ شَدِيدُۢ﴾ أيْ: لَهم عَذابٌ شَديدٌ في يَوْمَ القيامَة؛ بِسَبَبِ نِسْيانِهم الَّذي هو عِبارَةٌ عَنْ ضَلالِهم، ومِن ضَرورَته أنْ يَكونَ مَفْعولُ ﴿نَسُواْ﴾ محذوفًا، تقديره: (سَبيلَ اللّه)، فَيَكون التَّعْليلُ المُصَرَّحُ بِهِ حينَئِذٍ عَيْنَ التَّعْليلِ المُشْعِرِ بِهِ بِالذّات غَيْرُه بِالعُنْوان[1].

## ❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

### الشَّهْوَة والهَوى:

الشَّهْوة: أصْلُها نُزوع النَّفْس إلى ما تريده وتحبُّه[2]. وقد يُسَمَّى

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/ 573.

(2) ابن منظور، لسان العرب: (شَهَو).

الشَّيءُ المُشْتَهى شهوةً مُبالغةً. وهي في الدُّنْيا ضربان: صادقةٌ وكاذبةٌ؛ فالصّادقة ما يختلُّ البَدَن مِن دونه كشهوة الطَّعام عند الجوع. والكاذبة: ما لا يختلُّ البَدَن بدونه[1]، والشَّهْوة ضربانِ: محمودةٌ ومذمومةٌ، فالمحمودةُ مِن فِعْل الله تعالى، والمذمومةُ مِن فِعْل البَشَر، وهي استجابةُ النَّفْس لِما فيه لذّاتُها البدنيَّة.

**الهوى أخصّ من الشّهوة وهو مذموم دائمًا، والشَّهوة تكون ممدوحةً ومذمومةً**

والهَوَى: مَيْلُ النَّفْس إلى الشَّهوة، ويقال ذلك للنّفسِ المائلةِ إلى الشّهوة، وقيل: سُمّي بذلك لأنّه يَهْوي بصاحبه في الدّنيا إلى كُلّ داهيةٍ، وفي الآخرةِ إلى الهاويَة[2]. ويُطلقُ الهوى على الشَّخص الَّذي يتّبعُ عواطفَه وأوهامَه، من دونِ تحكيم للعقل والحكمة والشَّريعة، فيَميلُ أينَما مالَ هواهُ، ولذا يكونُ مُتقلّبَ المزاجِ، مُتحيّرَ القرار، مُتعجّلَ التّصديق بالظّنون.

فمن حيثُ إنَّ الهَوى مَصْدرُ الشَّهوة يكونُ مرتبطًا بها ارتباطَ السَّبب بالمسبَّب، ومن حيثُ إنّه يَخْتصُّ بالمعنويّات كالمُعتقدات والآراء، يكونُ مُباينًا للشَّهوة التي تختصُّ بالمحسوسات من المستلذّات، ومن حيثُ إنَّه يكون مذمومًا دائمًا يكونُ أخصَّ من الشَّهوة التي تكون ممدوحةً ومذمومةً[3].

(1) السَّمين الحلبيّ، عُمْدة الحُفَّاظ: (شَهَو).
(2) الرَّاغب، المفردات: (هَوى).
(3) محمد محمد داود، معجم الفروق الدّلاليَّة، ص: 307.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والأربعون،
سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 49 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-51-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 49 : المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-641-51-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1524626 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»